

وقعة صفين

[167] مثل العزالي بطعان نفح (1) * لا صلح للقوم وأين صلحي حسبى من الإقحام قاب رمح فلما أصبح دب في الناس وسيوفهم على عواتقهم، وجعل يلقي رمحه ويقول: بأبى أنتم وأمي، تقدموا قاب رمحي (2) [هذا]. فلم يزل ذلك دأبه حتى خالط القوم وحسر عن رأسه ونادى: أنا الأشعث بن قيس، خلوا عن الماء. فنادى أبو الأعور السلمى: أما والله لا، حتى تأخذنا وإياكم السيوف. فقال: قد والله أطنها دنت منا. وكان الأشتر قد تعالى بخيله حيث أمره على، فبعث إليه الأشعث أن أقحم الخيل. فأقحمها حتى وضع سنا بكها في الفرات، وأخذت القوم السيوف فولوا مدبرين. نصر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر، عن زيد بن حسين (3) قال: نادى الأشعث عمرو بن العاص، قال: ويحك يا ابن العاص، خل بيننا وبين الماء، فوالله لن لم تفعل ليأخذنا وإياكم السيوف. فقال عمرو: والله لا نخلي عنه حتى تأخذنا السيوف وإياكم، فيعلم ربنا أيننا اليوم أصبر. فترجل الأشعث والأشتر (4) وذوو البصائر من أصحاب على، وترجل معهما اثنا عشر ألفاً، فحملوا على عمرو ومن معه من أهل الشام (5) فأزالوهم عن الماء حتى غمست خيل على سنا بكها في الماء. نصر: روى سعد أن علياً قال ذلك اليوم: هذا يوم نصرتم فيه بالحمية (6). ثم إن علياً عسكر هناك. وقبل ذاك قال شاعر أهل العراق: _____ (1) العزالي: جمع عزلاء، بالفتح، وهى فم المزاودة. شبه بها اتساع الطعنة واندفاق الدماء منها. والنفح: الدفع. وطعنة نفاحة: دفاعة بالدم. (2) في الأصل: " قاب رمح " وأثبت ما في ح. قاب رمحي: أي قدره. (3) ح: " عن أبي جعفر وزيد بن الحسن ". (4) ح: " فالأشتر " بالفاء. (5) ح: " على عمرو وأبى الأعور ومن معهما من أهل الشام ". (6) انظر ما سبق في ص 162 س 9 - 10. (*)